

# الصهيونية

## نشأتها وتطورها

٢ - بعد عهد بلفور

للاستاذ محمد عبد الله عنان

والانكليزية ( المادة الثانية والعشرون ) واستتيت منطقة شرق الاردن وجعلت منطقة خاصة لا يطبق عليها شيء من النصوص المتعلقة بالوطن القومي اليهودي .

وفي سنة ١٩٢٢ تنازلت تركيا في معاهدة لوزان عن كل حق على فلسطين وغيرها من الاراضي التي وضعت تحت الانتداب ، واعترفت بالانتداب البريطاني على فلسطين ، وتمت بذلك سلسلة الوثائق الدولية التي تؤيد السيادة البريطانية على فلسطين ، وتؤيد انشاء الوطن القومي اليهودي فيها .

ولنرا الآن كيف عملت الصهيونية في فلسطين بعد ان مكنت من غزوها ، وكيف نفذ مشروع الوطن القومي اليهودي ، وإلى اين وصل والإلام ينتهي اليوم ؟

كان برنامج مؤتمر بازل الذي انبأ على ذكره دستور الصهيونية عملت على تنفيذه في فلسطين عن طريقين : الاول الاستعمار الزراعي والاقتصادي ، والثاني احياء تراث اليهودية الروحي والفكري . والاول سلاح اليهودية المادي لغزو فلسطين والاستقرار بها . وقد بدأت باعدادها واستعماله منذ بعيد . فنذ اواخر القرن الماضي انشئت في فلسطين بعض المحلات والمستعمرات الزراعية اليهودية بسعي بعض الممالين اليهود ... ومنذ سنة ١٩٠١ انشئ ، والاعتماد القومي اليهودي ، في لندن لجمع الاموال من اليهود في جميع انحاء العالم . ومنذ عهد بلفور يسير الاستعمار اليهودي لفلسطين بخطوات سريعة . وتعتمد الصهيونية في ذلك على هيتين مائيتين قوميتين الاولى ، الاعتماد القومي اليهودي ، المذكورة ، ومهمتها شراء الاراضي الزراعية في فلسطين . والثانية ، الكرن هيسود ، ومهمتها ان تقدم الاموال اللازمة للهاجرين لتسهيل الاستثمار والاستقرار والتربية وما يتعلق بها . وتطبيقا لهذا بلفور وصك الانتداب فتح الانكليز ابواب فلسطين على مصاريعها للهجرة اليهودية ، فوفد عليها اليهود آلافا مؤلفة من جميع انحاء العالم ، واشترى اليهود مساحات شاسعة من الاراضي في جميع انحاء فلسطين ، واقامت عليها المستعمرات اليهودية الزراعية والصناعية . وقامت اللجنة التنفيذية الصهيونية ، في بيت المقدس لتنظم الاستثمار اليهودي بمعاونة حكومة فلسطين تطبيقا للمادة الرابعة من صك الانتداب ، واستأثرت لدى الحكومة بكل نفوذ ، واستولت اليهود على معظم المناصب الهامة ؛ وعلى الجملة استطاع اليهود في اعوام قليلة ان يثأروا بأعظم قسط من مرافق فلسطين الجوهريّة اقتصادية وغيرها

اصدرت الحكومة البريطانية عهدا بانشاء الوطن القومي اليهودي ( عهد بلفور ) في الثاني من نوفمبر سنة ١٩١٧ كما قدمنا ، بينما كانت القوات البريطانية بقيادة لورد اللبي في طريقها الى بيت المقدس . وفي التاسع من ديسمبر استولى الانكليز على بيت المقدس ؛ وبدأت سيادة انكلترا على فلسطين من ذلك التاريخ ، وبدأ تنفيذ مشروع الوطن القومي اليهودي بصورة عملية . وتلا عهد بلفور صدور تصريحات ووقائع رسمية من مختلف دول الحلفاء بتأييد امان الصهيونية ، ومشروع الوطن القومي اليهودي في فلسطين (١)

وفي مؤتمر سان ريمو سنة ١٩٢٠ وزع ، الانتداب ، على بلاد الشرق الادنى التي سلخت عن تركيا . فكانت فلسطين وشرق الاردن والعراق من نصيب بريطانيا العظمى . وفي سبتمبر سنة ١٩٢٢ صادق مجلس عصبة الامم على صك الانتداب على فلسطين متضمنا في ديباجته المصادقة على عهد بلفور بانشاء الوطن القومي اليهودي ؛ ونص فيه على انشاء هيئة يهودية ذات صفة رسمية بحق لها أن تذي الرأي لحكومة فلسطين وتعاون معها في جميع الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغيرها مما يتعلق بانشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح اليهود في فلسطين ، وتتخذ بالاتفاق مع الحكومة البريطانية جميع الاجراءات اللازمة لتحقيق التعاون بين جميع اليهود الذين يريدون الاشتراك في انشاء الوطن القومي اليهودي ( المادة الرابعة ) . ونص على تسهيل الهجرة اليهودية واستعمار اليهود للاراضي ( المادة الخامسة ) كما نص على جعل اللغة العبرية لغة رسمية في فلسطين الى جانب العربية

(١) صدرت هذه التصريحات الرسمية في صور خطابات وجهت الى السير سكرتوف مندوب المبعثات الصهيونية من الحكومة الفرنسية في ١٤ فبراير سنة ١٩١٨ ومن الحكومة الإيطالية في ٩ مايو ، ومن الحكومة السويسرية في ١٩ أكتوبر . واصدرت اليابان بلاغا رسميا بنفس هذا المعنى الى يد سفيرها في لندن . واعلنت امريكا تأييدها لعهد بلفور في برنيه سنة ١٩٢٢ ورومانيا في يناير سنة ١٩٢٥ وبولونيا في يوليو سنة ١٩٢٥ . ولم نورد نصوص هذه الوثائق لاتمامها جميعا تقريرا في العينة والمعنى

هذا ، وقد بذلت الصهيونية جهوداً عظيمة لحياء تراث اليهودية الفكرى والروحى . فأنشئت في ظاهر بيت المقدس منذ سنة ١٩٢٥ جامعة عبرية كبيرة تعمل على احياء هذا التراث : وأنشئت مكتبة يهودية عظيمة ، كما أنشئت طائفة كبيرة من المدارس اليهودية في جميع أنحاء فلسطين ، جعلت التعليم بها باللغة العبرية ؛ واتخذت العبرية الى جانب العربية والانكليزية لغة رسمية للتخاطب والمعاملات ، وأنشئت عدة صحف يهودية عبرية ، وبذلك على العموم مجهودات عظيمة لأحياء الثقافة والتقاليد اليهودية

وهكذا سارت الصهيونية في انشاء الوطن القومى اليهودى بفلسطين بخطوات سريعة تسدد كل خطوة منها الملايين الطائفة ، والسياسة الانكليزية من وراءها تؤيد جهودها وتدعم مراقبها ومشروعاتها .

وقد بلغ الاحتشاد اليهودى في فلسطين مبلغاً عظيماً ؛ قبل عهد بلفور لم يكن عدد اليهود في فلسطين يزيد على بضعة آلاف معظمهم من اليهود المحليين ، ولكن عددهم حسب إحصاء سنة ١٩٢٢ بلغ ٨٧,٧٩٤ من مجموع قدره ٧٥٧ ألفاً ؛ وبلغ حسب إحصاء سنة ١٩٢٩ — ١٤٩,٥٥٤ من مجموع قدره ٧٩٤,٩٠٦ آلاف — وبلغ اليوم حوالى مائتى الف من مجموع قدره مليون نفس . واعظم احتشاد يهودى في (مدينة) تل أفيه وهى مدينة يهودية محضة أنشئت على الطراز الاوروبى ، ويبلغ سكانها اليوم زهاء ستين ألفاً . والهجرة اليهودية مازالت تتدفق على فلسطين بنسبة مزيجية ولا سيما عقب حوادث ألمانيا الأخيرة ، حيث اضطرت خصومة السامية من جديد ولقى اليهود نوبة اضطهاد جديدة شاملة .

وقد يلوح مما تقدم أن الصهيونية قد أحرزت نجاحاً لا شك فيه ، وأن الوطن القومى اليهودى يقوم اليوم في فلسطين على أسس ثابتة ، وأن حلم هرتل في قيام دولة يهودية موحدة يسير نحو التحقيق . ذلك أن الصهيونية قد استطاعت من الوجهة الدولية أن تحصل على اليهود والموائق اللازمة للاعتراف بالوطن القومى اليهودى كوحدة سياسية ذات وجود ، وعلى الضمانات الكفيلة بتأييده وحمايته ، واستطاعت من الوجهة المادية أن تقوم في فلسطين بطائفة كبيرة من اليهود المادية والانثائية لاقامة هذا الوطن القومى طبق ما فصلنا . ولكن الحقيقة التى لا ريب فيها هى أن الحركة الصهيونية تقوم من الوجهة التاريخية والدولية على أسس وبواعث فاسدة مضطربة ، وجهودها في سبيل انشاء الوطن القومى اليهودى تسيرها في الواقع عوامل مصطنعة . ثم هى بعد هذه الجهود كلها

لا تستطيع أن تطمئن لمصيرها في فلسطين ، ولا تستطيع أن تغفل ارادة العرب بعد أن تجلت هذه الارادة أكثر من مرة قوة متقدمة بتحطيم هذا الصرح اليهودى المصطنع . ذلك أن الصهيونية الحديثة لم تكن مستقلة النشأة ، وإنما كانت بالاختصاص نتيجة لخصومة السامية أو حركات الاضطهاد ضد اليهود في أوروبا ، وكانت وما زالت تتبع هذه الخصومة قوة وضعفاً ، فإذا اضطرت خصومة السامية ، اضطرت الصهيونية بقوة مؤتمة من الحماسة ، وإذا خبت فتر روح الصهيونية الخنوى . وفكرة الوطن القومى اليهودى تقوم من الوجهة التاريخية على أن أرض فلسطين كانت قبل ألقى عام وطن الشعب اليهودى ومهاد مجده ، وإنما مازالت برغم كراهة الاحتراب مشوى تراثه الروحى وذكرياته المقدسة . وهى فكرة ظاهرة الخطأ والاغراق ؛ فلسطين عريضة إسلامية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً ، ولم تعرف خلال هذه الآماد الطويلة من أثر اليهودية سوى ذكرى التاريخ ؛ ولو كانت ذكرى التاريخ تصح سنداً لاستعادة الأوطان الغابرة لما كان لشعب أن يبقى اليوم في الأرض التى يحتلها . واليهودية لا وطن لها منذ ألقى عام ؛ وقد استقرت منذ الحقب اشتاتاً في سائر أنحاء الأرض ، وقددت لغتها وكثيراً من خواصها ومميزات القومية ؛ ولم تبقى اليهودية جنساً موحداً ، وإنما هى دين فقط . وقد كان مزجها بين فكرة الدين والجنس من أهم عوامل اضطهادها ، لأنها برغم نزولها في مختلف الأوطان وتأثيرها بمؤثرات الأقليم والوسط ، تأبى إلا أن تعيش دائماً في معزل ، وتكرر دائماً جنسيتها المكتسبة بتعاقب القرون ، وتتخذ دائماً من الدين جنسية مستقلة . وقد كان هذا الفهم الخاطى لنظرية الجنسية موضع الانكار والنقد من بعض مفكرى اليهودية الممتازين مثل مندزون ولسنج ، فقدروا أن تتخذ اليهودية أوطانها القومية حيثما حلت مع احتفاظها بتراثها الروحى .

هذا ، ومن جهة أخرى فإن الصهيونية لم تحسب حساب العرب ؛ وقد رأت بالأدلة المادية أن التأييد المسلح الذى أخذه برطانيا على نفسها لا يكتفى لسلامة الوطن القومى اليهودى ، وإن أرادة العرب أصحاب البلاد يجب أن يحسب لها أكبر حساب . وقد ظهرت هذه الارادة قوية مضطربة في حوادث اغسطس سنة ١٩٢٩ ؛ ثم ظهرت في حوادث فلسطين الأخيرة التى جاءت أقطع حجة على أن فلسطين العربية مازالت تفيض بقوى معنوية لا تقدر . وهذه الاتفجارات القومية القوية التى تضطرب بها فلسطين من وقت لآخر من وثبات شعب يريد النود عن حياته وكيانه . فقد رأينا كيف نزعت أراضي

## الشافعي واضع علم اصول الفقه

للاستاذ مصطفى عبد الرازق (١)

استاذ الفاسفة الاسلامية بكلية الآداب

الشافعي هو أحد الأئمة الأربعة الفقهاء: أبي حنيفة النعمان بن ثابت

- الكوفي المتوفى سنة ١٥٠ هـ - ٧٦٧ م. وأبي عبد الله مالك
- ابن انس الاصبهى المدنى المتوفى سنة ١٧٩ هـ - ٧٩٥ م. وأبي
- عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المكي المتوفى سنة
- ٢٠٤ هـ - ٨٢٠ م. وأبي عبد الله أحمد بن حنبل
- البغدادى المتوفى سنة ٢٤١ هـ - ٨٥٥ م.

وهؤلاء الأئمة هم الذين استقرت مذاهبهم في الفقه الاسلامي

بين جمهور المسلمين منذ نحو ألف عام.

- وتلاشى ما عداها من المذاهب كـ مذهب الحسن البصري.
- المتوفى سنة ١٦١ هـ - ٧٧٧ م. ومذهب غسان الثوري، المتوفى
- سنة ١٦١ هـ - ٧٧٧ م. ومذهب عبد الرحمن بن عمرو الازاعي،
- المتوفى سنة ٢٤٠ هـ - ٨٥٤ م. ومذهب محمد بن جرير الطبري،
- المتوفى سنة ٣١٠ هـ - ٩٢٢ م.

وطالت مدة المذهب الظاهري الذي أسسه « داود بن علي

الاصفهانى » المتوفى سنة ٢٧٠ هـ - ٨٨٣ م. وزاحم المذاهب

الأربعة ودرس بعد القرن الثامن

والتنافس بين المذاهب الأربعة على التلبة والانتشار والسلطان

قديم يرجع الى عهودها الأولى، ولعل بعض آثاره لا تزال باقية

الى اليوم

العرب من أيديهم، وكيف سلبوا كل مراققتهم ومصالحهم الجهورية، وكيف فتحت بلادهم لتلقى سيل الهجرة اليهودية تنفيذاً لعهد باعده وصك الانتداب. وقد أقرت لجنة التحقيق البريطانية التي انتدبت على إثر حوادث سنة ١٩٢٩ عدالة كثير من المظالم التي نزلت بالعرب، ولا سيما مسألة الأراضي ومسألة الهجرة اليهودية. ولكن السياسة البريطانية لم تغير شيئاً من مسلكتها؛ وما زالت تؤيد غزو الصهيونية لفلسطين بكل قواها. وقد وصل اقتناء اليهود لأراضي العرب في العهد الأخير ووصلت الهجرة اليهودية الى حدود خطيرة، وشعر العرب بالضغط عليهم وعلى مراققتهم يشتد الى الغاية، فكان الانفجار الأخير؛ وكان ان اثبتت فلسطين مرة أخرى أنها ستقاوم هذا الغزو البربري، المنظم بكل ما وسعت من قوة؛ وشعرت اليهودية مرة أخرى أن الوطن القومي اليهودي إنما هو لعبة خطيرة لا تزال تقصها كل عناصر السلامة والطمانينة؛ وكان لحوادث فلسطين الأخيرة وقع عميق في العالم العربي والاسلامي كله؛ وعرفت اليهودية مرة أخرى ان فلسطين لا تقف وحيدة في ميدان النضال؛ وان من ورائها الأمم العربية والاسلامية كلها تشد أزرها بجميع قواها المعنوية؛ وعرفت اليهودية مرة أخرى أن الوطن القومي اليهودي لا يقوم في قلب فلسطين فقط، وإنما يقوم في قلب العالم العربي والاسلامي كله على بركان من الخصومة المشتركة، وان عليها اذا أرادت البقاء في فلسطين أن تتأهب لمنازلة العالم العربي والاسلامي كله.

## الكروان

أَلَا أَيُّهَا الْكَرْوَانُ صَحَّتْ لَكَ الرَّئِي  
وَطَابَتْ مَجَانِبُهَا فَصِيحٌ  
أَرَاكَ كَأَنَّ الْوَجْدَ أَشْجَاكَ وَالْأَسَى  
رَمَاكَ فَتَعْدُو وَالْهَيْسَا وَتَرُوحُ  
كَأَنَّكَ وَالْأَشْجَارُ أَعْوَادُ مِنْبَرٍ  
خَطِيبٌ لِأَرْيَابِ الْهَوَى وَنَصِيحٌ  
أَلَا غَشْنِي وَانْشُدْ قُودَادَ أَضْدَهُ  
عُيُونُ الْمَهَا عَلَى الْفُؤَادِ يُلُوحُ  
وَأَسِ رَبِّمَا تُوْحِيهِ قَلْبِي قَرِيبًا  
تَقَرَّحْ قَلْبُ الْمَرْءِ وَهُوَ صَحِيحٌ  
محمد محمود الرافعي

(١) نص عبارة لقام في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية